الارجاء المعاصر في خدمة العلمانية

Postponing deeds in the service of secularism

بوعلام قزيل[1]
جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان
Guezil250@gmail.com

تاريخ الوصول 2023/04/21 القبول 2024/01/22 النشر على الخط 2024/03/15
Received 21/04/2023 Accepted 22/01/2024 Published online 15/03/2024

ملخص:

تناول البحث موضوع العلمانية وعلاقتها بالإرجاء المعاصر حيث أن مذهب الإرجاء المعروف منذ القديم والذي لايزال امتداده حتى في عصرنا الحاضر وإن كان قد أخذ منحى غاير فيه بعض الشيء ما كان عليه المرجئة قديما إلا أن المبدأ واحد إذ أنهم لا يعتبرون أن الالتزام بالشرع والعمل به ذو أهمية حيث أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان ، كما أن العلمانية حركة لادينية ظهرت في العصر الحديث ترتكز على مبدأ فصل الدين عن الحكم حيث يعمل العلمانيون على أن تكون حرية الإنسان حرية مطلقة بدون قيد ولا وازع ولا يقبلون أن يكون الدين سببا في تقييدهم من أجل أن لا تكبح حريتهم وهذا ما يجعل منه إنسانا متحررا بعيدا كل البعد عن الدين والتزاماته ونظرا لأهمية الموضوع البالغة إذ أن الاسلام دين عمل ولا يتصور إسلاما بلا عمل يظهر شعائره ، وانطلاقا مما سبق بينا العلاقة التي تربط العلمانية بالإرجاء وما انجر عن هذه العلاقة في الواقع على أمة الاسلام.

الكلمات المفتاحية: الإرجاء – العلمانية – خدمة.

Abstract:

Research addressed the topic of secularism and its relationship in the irjha (A description used for anyone who separates actions from faith and does not include actions in faith. The old-fashioned postponement doctrine, which still extends even in the present day, but has taken a slightly different turn, is what it was. Murji'ites(are many sects that believe that sins are of no effect on faith and acts of obedience do not avail disbelief, and that actions are not part of faith. They are given this name for two reasons: 1. Making actions less important than the intention and purpose. 2. Granting sinning believers hope that Allah will pardon and forgive them. They have defined faith in many ways according to their sects . Secularism is a non-religious movement that has emerged in the modern era based on the principle of separation of religion from government. Secularists work to ensure that human freedom is absolute and unscrupulous. They do not accept that religion is a reason to restrict them in order not to restrict their freedom So what is the concept of irja

Keywords: Postponing deeds - secularism - service.

[1] – المؤلف المراسل : بوعلام قزيل البريد الإلكتروني: **Guezil250@gmail.com**

مقدمة:

لقد مرت الأمة الإسلامية منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعدة صدمات كبرى وخاصة بعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأحداث التي توالت بعد مقتله رضي الله عنه حيث بدأت الفرق في الظهور، ولعل أول فرقتين ظهورا هي الخوارج[1] والمرجئة، ولقد عانت الأمة الإسلامية بسبب هاتين الفرقتين معاناة كبيرة، فالخوارج انتهجوا منهج التطرف والقتل والدماء والتكفير بالكبيرة، فظهرت المرجئة كرد فعل لها، لكن لم تختلف هذه عن تلك فقد أهملت المرجئة العمل بالكلية وجعلت من مرتكبي الكبائر مؤمنين كاملي الإيمان، مما جعل من السلطة آنذاك وخاصة في عصر حكم الأمويين تقريب أصحاب هذا المذهب وهذا خدمة لهم و لمصالحهم وتبريرا لأعمالهم وظلمهم، والملاحظ أن فكر الارجاء لا يزال ممتدا في عصرنا الحديث، والاشكال أن هذا الفكر قد وافق أكبر مد انتشر في بلدان العالم الإسلامي ألا وهو المد العلماني، وبسبب تقاطع الإرجاء مع العلمانية في المبدأ الأساسي نجد أن مذهب الإرجاء في العصر الحديث كانت له علاقة وطيدة مع العلمانية حيث وافق ما جاءت به العلمانية في عديد المجالات.

إن الناظر إلى مفهوم العلمانية وأهدافها في مجتمعاتنا الإسلامية يلاحظ أن العلمانية والإرجاء يشتركان في أهم عنصر ألا وهو إقصاء العمل ومحاولة تهوين شأنه في المجتمعات من أجل إعطاء حرية مطلقة للأشخاص وعدم تقييدهم بأي شكل من الأشكال ولا شك أن هذا الأمر يعتبر غير مقبول في مجتمعاتنا الإسلامية إذ أن المسلم حريته مقيدة وليست مطلقة وهذا التقييد ليس تضييقا له وإنما بمثابة منظم لحياته ومميز له عن الحيوانية، إلا أن العلمانية قد رسخت مفهوم الحرية المطلقة بين المجتمعات وخاصة مجتمعاتنا الإسلامية بالمقابل نجد مذهب الارجاء يشترك معها بصورة أخرى ، حيث أن المرجئة لا ترى للعمل الصالح في الإيمان أي منزلة، بل وجوده كعدمه، فلا فرق عندهم بين العاصي والطائع العابد، ولا بين الفاسق والمؤمن، وهذا ما جعلهم يقولون قولتهم المشهورة : لا يضر مع الإيمان معصية، فمن صدَّق بقلبه، ونطقَ بلسانه؛ فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيرًا قط ومن هنا يتضح لنا جليا التشابه بين العلمانية والإرجاء ، فما هي علاقة الإرجاء بالعلمانية؟، وكيف خدم مذهب الإرجاء المد العلماني ومكّن له في بلاد الإسلام والمسلمين؟.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتعرض إلى موضوعين هامين في العصر الحديث العلمانية والارجاء، والذي كان لهما الأثر البالغ في حياة الأمة الإسلامية ، فكان لزاما علينا وعلى الباحثين متابعة هاذين الموضوعين وبحث العلاقة بينهما، وكذا التصدي لكل ما من شأنه أن يكون له تأثير سلبي على الأمة الاسلامية .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى: تحديد مفهوم الإرجاء المعاصر والعلمانية ومحاولة تحديد العلاقة بينهما وكيف خدم الإرجاء المعاصر المد العلماني في مجتمعاتنا الإسلامية وإبراز أهم الآثار المنجرة عن هذه العلاقة.

[1] – **الخوارج** هي فرقة إسلامية ظهرت في عهد الخليفة علي بن أبي طالب نتيجة الخلافات السياسية التي بدأت في عهده. هم الذين أنكروا على عليّ التحكيم، وتبرؤوا منه، ومن عثمان وذريته وقاتلوهم.(ينظر: ابن حزم .الفصل في الملل والنحل .ط.مكتبة الخانجي .القاهرة.157/4، و الشهرستاني . الملل والنحل .مؤسسة الحلبي.21/1، وانظر: د/ غالب عواجي. فرق معاصرة تنتسب الى الاسلام. 70/1-71.

منهج البحث:

نعمد في هذا البحث إلى جملة من المناهج تحددها طبيعة الموضوع ولقد تتبعت في هذا البحث ثلاثة مناهج وهي كالآتي:

1/ المنهج الاستقرائي: قمت باستقراء مجموعة من النصوص والآراء حول العلمانية والإرجاء من أجل الوصول إلى تحديد مفهوم العلمانية والإرجاء واستخراج العلاقة بينهما.

2/ المنهج التحليلي: حيث نحلل فيه بعض الآراء والنصوص التي تعرضت للإرجاء المعاصر والعلمانية وربط العلاقة بينهما.

3/المنهج النقدي: وهذا بنقد الأفكار والآراء التي جاء بها العلمانيون ومن وافقهم من أهل الإرجاء مع بيان وجه الخطأ في ذلك، وكذا الرد بطريقة علمية على كل من أورد شبهة أو فكرة لا تتوافق مع عقيدتنا، قد تزرع فتنة أو تفسد عقيدة ثابتة من عقائد الإسلام.

خطة البحث:

ولقد تتبعت في هذا البحث وفق المنهجية العلمية ما يلي قسمت البحث إلى مبحثين المبحث الأول تطرقت فيه إلى مفهوم كل من الإرجاء والعلمانية في اللغة و الاصطلاح ونشأة كل واحد منهما، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى العلاقة بين كل من الإرجاء والعلمانية وكيف كان مذهب المرجئة خادما للعلمانية، وخلصت إلى أهم النتائج والآثار التي انجرت عن هذه العلاقة بينهما.

1. الارجاء

1.1.الإرجاء في اللغة:

1 اسم فاعل من "أَرْجَأْتُه" بالهمزة بمعنى: أَخَّرْته، والرجاء من الأمل نقيض اليأس، ممدود، تقول رجاه يرجو رجوا ورجاء: أي أمل فيه[1].

2 والإرجاء: بمعنى التأخير والإمهال. ومنه سميت المرجئة. فأرجأ الشيء: أي أخره، ومنه قال تعالى: "قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ". [الشعراء: ٣٦]، وفي حديث توبة كعب بن مالك: «وأرجأ رسول الله أمرنا »[2] أي أخّره[3].

2.1 الإرجاء في الاصطلاح:

لقد اختلف تعريف العلماء للإرجاء في الاصطلاح لاختلاف أنواع الإرجاء، فلقد كانت المرجئة في آخر القرن الأول تُطلق على فئتين، كما قال الإمام ابن عيينة:

1- قوم أرجأوا أمر علي وعثمان فقد مضى أولئك.

2- فأما المرجئة اليوم فهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل[4].

---

[1] – يُنظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى . القاموس المحيط. تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. اشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الطبعة8: 1426 هـ. مؤسسة الرسالة .بيروت – لبنان. ص1660، وزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي .مختار الصحاح.تح: يوسف الشيخ محمد.الطبعة5: 1420هـ. المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ص236.

[2] – رواه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك، صحيح مسلم بشرح النووي 96/17

[3] – المصدر نفسه.

[4] – ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. تهذيب الآثار.تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة1: 1416هـ. دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا. 659/2.

واستقر المعنى الاصطلاحي للمرجئة عند السلف على المعنى الثاني "إرجاء الفقهاء"، وهو القول بأن: الإيمان هو التصديق أو التصديق والقول، أو الإيمان قول بلا عمل، "أي إخراج الأعمال من مسمى الإيمان"، وعليه فإن: من قال الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان، من قال بهذه الأمور أو بعضها فهو مرجئ[1].

ثم أُطلق الإرجاء على أصناف أخرى كالجهمية[2] القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكرامية[3] القائلين بأن الإيمان هو قول اللسان فقط[4].

3.1 . نشأة الارجاء:

لا شك أن البذور والبدايات الأولى للإرجاء وُجدت بعد صِفّين، إما من المعادين للخوارج أو من المنشقين عنهم، كالشأن في ردود الأفعال، ولكن بروز الرأي والمجادلة فيه وبه تأخرت عن ذلك، وكان ظهورها في وقت الفتنة والاضطراب الكبير الذي عم البلاد خاصة زمن حكم الأمويين.

ولقد مر الإرجاء في نشأته لمراحل ثلاث حسب ما ذكر في كتب التاريخ والفرق، ويمكن أن نلخصها كالآتي:

أولا: مرحلة الإرهاصات الأولى للإرجاء:

لقد اختلف العلماء في أول من تكلم بالإرجاء الى عدة أقوال نذكر منها :

قول الشهرستاني حيث نسب الإرجاء إلى علماء مشاهير، وقد عد جماعة من هؤلاء ومنهم: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وذكر أنه أول من قال بالإرجاء، ثم ذكر أنه كان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار ثم قال: "إلا إنه ما أخر العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة اليونسية والعبيدية، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر؛ إذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها". كما عدّ منهم سعيد بن جبير، وطلق بن حبيب وعمر بن مرة ومحارب ابن زياد ومقاتل بن سليمان وذر، وعمرو بن ذر، وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة [5]وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر، ثم قال: "وهؤلاء كلهم أئمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة، ولم يحكموا بتخليدهم في النار؛ خلافاً للخوارج والقدرية".[6]

---

[1] – ينظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .د.ط.ت. دار الكتاب العربي .بيروت. 29/7. وينظر: ابن الفراء البغوي الشافعي.شرح السنة .تح: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش.الطبعة2: 1404هـ. المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت. 41/1.

[2] – الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلي الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية كانت لها آراء خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالي وأسمائه وتنسب لمؤسسها الجهم بن صفوان ينظر: د/ غالب العوجي. فرق معاصرة .1131/3.وابو الحسن الأشعري. مقالات الاسلاميين. تح: نعيم زرزور. المكتبة العصرية. ط1. 1426هـ.238/1.

[3] – واحدة من الفرق الكلامية الإسلامية هي فرقة "الكرامية" نسبة إلى مؤسسها وصاحبها الأول محمد بن كرام السجستاني، والتي تزعم أن الإيمان هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه فهو مؤمن، وزعموا أن المؤمنين كانوا مؤمنين بالحقيقية، ويعتبرهم أهل السنة والجماعة من أهل البدع.(ينظر: الأشعري. مقالات الاسلاميين.223/1.و عبد القاهر البغدادي. الفرق بين الفرق. دار الافاق الجديدة.بيروت.ط2 1977م.ص141

[4] – ناصر سليمان العمر. القدرية والمرجئة.د.ط.ت. دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع. ص77.

[5] - كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه: مرجئة السنة. وعده كثير من أصحاب المقالات: من جملة المرجئة؛ ولعل السبب فيه: أنه لما كان يقول: الإيمان: هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تحريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟!. وله سبب آخر؛ والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر: مرجئاً، وكذلك الوعيدية من الخوارج؛ فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج. (ينظر: الشهرستاني. الملل والنحل.141/1). اذن فنسبة الارجاء لابي حنيفة غير معقول فكيف ينسب للا رجاء وهو امام من أئمة السلف الذين عرف عنهم الزهد والورع وكثرة العبادات.

[6] – ينظر: الشهرستاني. الملل والنحل.136/1-146

إلا أنه ذكر عن مقاتل قوله: "ويحكى عن مقاتل بن سليمان: أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والإيمان، وأنه لا يدخل النار مؤمن" ثم قال: " والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصي ربه يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار وحرها ولهيبها فيتألم بذلك على قدر معصيته ثم يدخل الجنة، ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار" [1].

فعن حمَّادِ بنِ زيدٍ قال: جلسْتُ إلى أبي حَنيفةَ بمكَّةَ، فذكَر سَعيدَ بنَ جُبَيرٍ، فانتحَله في الإرجاءِ ، فقلْتُ: مَن حدَّثك يا أبا حَنيفةَ؟ قال: سالِمٌ الأفطَسُ، فقلْتُ له: فإنَّ سالِمًا يرى رأيَ المرجِئةِ.[2]

وقيل: أوَّلُ مَن تكلَّم في الإرجاءِ: عُمرُ بنُ قيسٍ الماصِرُ الكوفيُّ.[3]

وقيل: إنَّ أوَّلَ مَن أحدَث الإرجاءَ: حمَّادُ بنُ أبي سُلَيمانَ؛ شيخُ أبي حَنيفةَ.[4]

وقيل: إنَّ أوَّلَ مَن قال بالإرجاءِ: ذَرُّ بنُ عبدِ اللهِ الكوفيُّ.[5]

وقيل: أوَّلُ مَن تكلَّم بالإرجاءِ: الحَسنُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ، ولكنَّ الصَّوابَ أنَّ إرجاءَه كان في تأخيرِ أمرِ الصَّحابةِ الذين حصَل بَينَهم قِتالٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وليس مَذهَبَ الإرجاءِ العَقَديِّ الفاسِدِ.[6]

فكان الإرجاء في بدء الأمر يراد به في بعض إطلاقاته أولئك الذين أحبو السلامة والبعد عن الخلافات وترك المنازعات في الأمور السياسية والدينية وخصوصاً ما يتعلق بالأحكام الأخروية من إيمان وكفر وجنة ونار وما يتعلق كذلك بأمر علي وعثمان وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة وغيرهم وما جرى بين علي ومعاوية من أحداث إلا أنه من الملاحظ أنه بعد قتل عثمان رضي الله عنه وبعد ظهور الخوارج والشيعة أخذ الإرجاء يتطور تدريجياً.[7]

وفي هذه المرحلة كان هذا النوع من الإرجاء صادرا من بعض الصحابة وكبار التابعين، وهو عبارة عن إرجاء شك وريبة في الحكم على الصحابة زمن الفتنة أما الإرجاء الذي ظهر بعد ذلك هو الذي معناه إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان والذي تأسس فيما بعد مذهب المرجئة.

ثانيا : مرحلة التطور: ويمكن ربط هذه المرحلة بثورة ابن الأشعث[8] فقد ظهرت ثورة ابن الأشعث وغيره من الذين رفضوا حكم ولاة الجور؛ ولكن حين فشلت ثورة ابن الأشعث، ترسّخت عقدٌ نفسيّة أدّت لعقيدة الخنوع للحكّام دينياً؛ لهذا قال قتادة: "إنما أُحدِث الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث"[9]. وعن طريق الإرجاء انفتحت المعاصي في الأرجاء!! حتّى قال النخعي: "لفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة

---

1 – المصدر نفسه.

2 – ينظر: عبد الله بن أحمد. السنة. تح: أبو هاجد محمد البيسوني. ط: 1424هـ.دار الكتب العلمية. بيروت. 1/ 202- 382،

3 – ينظر: ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب. ط1: 1326هـ.مطبعة دار المعارف النظامية. الهند. 489/7.

4 – ينظر: ابن تيمية عبد الحليم. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله. ط: 1425هـ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية .7 /297-311.

5 – ينظر: ابن حجر العسقلاني. تقريب التهذيب. تح: محمد عوامة. ط: 1406هـ. دار الرشيد. سوريا. ص: 203.

6 – ينظر: ابن حجر. تهذيب التهذيب. 321/2.

7 – ينظر: د/سفر الحوالي. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي. أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ: محمد قطب. الطبعة1: 1420هـ.دار الفكر. 161/1-169.

8 – **ابن الاشعث**: هو عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكنديّ، يُعتبر من أحد أشراف الكوفة وقادتها الذين تميّزوا بالشجاعة، بعثه الحجاج على سجستان ، فثار هناك ، وأقبل في جمع كبير ، وقام معه علماء وصلحاء لله –تعالى– لما انتهك الحجاج من إماتة وقت الصلاة .ينظر: شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء.184/4.

9 – عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ. السنة. تح: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. الطبعة1: 1406هـ.دار ابن القيم. الدمام. 319/1.

الأزارقة، تركتْ المرجئةُ الدين أرق من ثوب سابري"[1] .وحين يقع هؤلاء القوم بذنب الإرجاء؛ وينحرف مسار تفكيرهم عن المعتقد السُّنّي؛ تراهم يُسمُّون أهل السنّة ممن يُخالفونهم في تفكيرهم ويصفونهم بالخوارج؛ ولا عجب أن يكونَ المتطرف عن جادّة الصواب ومسلك الوسط إذ يرى غيره في الطرف الآخر؛ وقد ذكر الإمام ابن القيم عن المرجئة مثل ذلك واتهامهم أهل السنة بالخوارج؛ فقال[2]:

ومن العجائب أنهم قالوا لمن ... قد دان بالآثار والقرآن

أنتم مثل الخوارج إنهم ... أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان

هذه المرحلة نستطيع أن نقول عنها أن فرقة المرجئة قد بدأت للتنظير لأن تكون مذهبا عقديا له آراء وأفكار وما زاد الطين بلة أن أصحاب هذا المذهب ذهبوا لأبعد من ذلك حيث تقربوا من السلاطين والملوك و أخذوا يبررون ظلم وجور الحكام بحجة أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر وأنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم، فكان من ضمن معاني الإرجاء الواردة في كتب التراث والمذاهب؛ أن يُطلق العلماء وصف المرجئ على من يتبع السلطان في المعصية، للذين يسوّغون لهم ما حرّم الله، فقد قال المحدّث يحيى بن معين عن يونس بن بكير: ثقة إلا أنه مرجئ يتبع السلطان!![3]

فالاتباع للسلطان بالباطل؛ من أوصاف علماء السوء حتى يلتصق بهم وصف الإرجاء، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير عن النضر بن شميل قال: سألني المأمون: ما الإرجاء؟ فقلت: "دين يوافق الملوك، يصيبون به من دنياهم، وينقصون به من دينهم"[4].

وخارج إطار الخلاف السياسي بين علي ومعاوية، قال سُفيانُ بنُ عُيَينةَ: (المرجِئةُ أوجَبوا الجنَّةَ لِمن شَهِد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ مُصِرًّا بقَلْبِه على تركِ الفرائِضِ، وسَمَّوا تَرْكَ الفرائِضِ ذَنبًا بمنزلةِ ركوبِ المحارِمِ! وليس بسواءٍ؛ لأنَّ ركوبَ المحارِمِ مِن غيرِ استحلالٍ: مَعصِيةٌ، وتَرْكَ الفرائِضِ متعَمِّدًا من غيرِ جَهلٍ ولا عُذرٍ: هو كُفرٌ)[5]؛ أي أن الله وحده يقرر بشأنه، ولا حكمٌ بشري، يسبق حكم الله على أي إنسان.

ثالثا: مرحلة التنظير لمذهب المرجئة: وهذا بعد اكتمال الفكرة وتبلورها خاصة بعد النقاشات والمناظرات التي حدثت آنذاك حول مرتكب الكبيرة حيث افترقت المرجئة إلى أربع فرق، فرقة منهم غالَوْا في القول وهم الجهمية أصحاب (جهم بن صفوان)[6] وهم مرجئة أهل خراسان، و الغيلانية أصحاب (غيلان بن مروان)[7] وهم مرجئة أهل الشام، و الماصرية أصحاب (عمرو بن قيس الماصر) [8]وهم مرجئة أهل العراق ومنهم (أبو حنيفة) ونظراؤه، وفي هذه المرحلة نستطيع أن نقول أن مذهب الإرجاء قد اكتمل وذلك بتزعم شيوخ وشخصيات لها أثر آنذاك وتبنيهم للفكر الإرجائي خاصة ما يتعلق بالإيمان ومفهومه حيث أخذت كل فرقة منهم تضلل أختها وترميها بالخطأ إلا أن الأصل المشترك بينهم هو مفهومه للإيمان والكفر واتفاقهم على أن الأعمال ليست من الإيمان.

---

[1] – المصدر السابق. 313/1.

[2] – ابن قيم الجوزية. كتاب نونية ابن القيم الكافية الشافية. ط. مكتبة ابن تيمية. ص139.

[3] – ينظر :الذهبي . سير أعلام النبلاء، ط: 1427هـ.دار الحديث . القاهرة. 9/ 247.

[4] – ابن كثير الدمشقي. البداية والنهاية. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي.ط1: 1418هـ. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان14 /221.

[5] – عبد الله بن أحمد بن حنبل. السنة .تح: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. دار ابن القيم. الدمام.347/1.

[6] – قال الذهبي رحمه الله: الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمت أنه روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً. مات مقتولا سنة ١٢٨هـ (انظر: شمس الدين الذهبي. ميزان الاعتدال426/1.وانظر: سير أعلام النبلاء26/6.

[7] – غيلان بن مسلم الدمشقيّ، أبو مروان: كاتب، من البلغاء: تنسب إليه فرقة " الغيلانية " من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهنيّ. صلب على باب كيسان بدمشق. ينظر:الشهرستاني . الملل والنحل227/1.وانظر: خير الدين الزركلي. الاعلام 124/5.

[8] – عمر بْن قيس الماصر من أهل الْكُوفَة كنيته أَبُو الصَّباح مولى الْأَشْعَث بْن قيس يروي عَنْ شُرَيْح وَزيد بْن وهب وَمُجَاهد روى عَنهُ شُعْبَة وَابْن عون وَلَيْسَ هُوَ بعمر بن قيس سندل ذَاك ضَعِيف. ينظر ترجمته: ابن سعد .الطبقات الكبرى.458/8.

من كبار المرجئة ومشاهيرهم: الجهم بن صفوان، وأبو الحسين الصالحي، ويونس السمري، وأبو ثوبان، والحسين بن محمد النجار، وغيلان، ومحمد بن شبيب، وأبو معاذ التومني، وبشر المريسي، ومحمد بن كرام، ومقاتل ابن سليمان المشبه لله عز وجل بخلقه ومثله الجواربي وهما من غلاة المشبهة.[1]

رابعا: الارجاء في العصر الحديث: يعتبر مذهب المرجئة كغيره من المذاهب ظهر في فترة معينة وبقي امتداده إلى العصر الحديث إلا أن أصحابه في عصرنا لا يعترفون بانتسابهم لهذا المذهب بل نجد تسربا كبيرا لمفاهيم الارجاء القديم في أفكارهم ومعتقداتهم ونذكر من بين ما يتصف به هؤلاء ما يلي:

-التشجيع على التفلت من التكاليف الشرعية فمتى شاع أنه من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن ولو لم يعمل عملا من أعمال الإسلام اتخذ ضعاف الايمان والكسالى من هذا الفكر دينا ومنهجا.

-تعطيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث أن عند القوم أنه لا يضر مع الايمان معصية.

-عدم خوف الله وتغلب الرجاء حيث يرى أنه مادام أن الايمان في قلبه فان الله سيغفر له لا محالة ومن هنا ينشأ الامن من عذاب الله .

-عدم التوبة من الذنوب والمعاصي حيث يتعود القلب على فعلها ويصبح أمرا معتادا.

-محاربة المصلحين والناصحين والآمرين بالمعروف واتهامهم بالتطرف والإرهاب فيصبح تكفير المرتد جريمة والمطالبة بالقصاص وتطبيق الحدود من الأمور العظيمة التي لا ينبغي الكلام عنها لأنها قد تقيد هؤلاء المرجئة وتحد من حرياتهم المطلقة .

- التمكين للاستبداد السياسي حيث يحرم أصحاب هذا المذهب معارضة الحكام أو الخروج عليهم مهما كان السبب حتى ولو كانوا مستبدين ظالمين معطلين لشرع الله مبدلين لحكمه لأن الكفر بزعمهم لا يكون الا بالاستحلال القلبي ، ومادام أن ما بالقلب لا نعلمه فانه لا يجوز بحال من الأحوال أن يكفر بل يرجأ أمره الى الله وتجب طاعته ويحرم الخروج عليه ومعارضته، وذلك قال النضر بن شميل : " الارجاء دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم، وينقصون من دينهم "[2] .

- تفشي النفاق في المجتمعات الإسلامية، حيث يصبح كل من قال لا إله الا الله يعد مؤمنا كامل الايمان ولو اظهر الايمان وابطن الكفر.

- تبني الكثير من المعاصرين قول أن الاعمال شرط لكمال الايمان وليس شرطا في صحته.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن مذهب الإرجاء في العصر الحديث هو عبارة عن تبني بعض الجماعات الدينية أو الفكرية لأفكار ومعتقدات مذهب الارجاء القديم و هذا ما استغله العلمانيون حيث وجدوا في هذا المذهب وأفكاره مرتعا خصبا لنشر أفكارهم، فمذهب الارجاء يتناسب مع من يتميع في موقفه ويؤثر السلامة على المخاطرة وان كانت بالباطل وهذا ما يريده العلمانيون.

2- العلمانية

بعد سقوط الشيوعية[3] وانهيار الاتحاد السوفياتي سابقا أصبح الإسلام يشكل خطرا كبيرا على الدول الغربية، فلم يجد هؤلاء سبيلا لمحاربته وصده إلا العلمانية كسلاح من أجل إزالته وزعزعته من المجتمعات الإسلامية والحد من هيمنته على الحياة العامة للمسلمين، وتحجيم دوره وتهميشه داخل جدران المساجد والزوايا، حيث يصبح الإسلام مجرد تراث ،فما هي العلمانية وكيف نشأت في البلاد الإسلامية؟

---

[1] - ينظر: أبو الحسن الأشعري. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تح: نعيم زرزور. ط1:، 1426هـ.المكتبة العصرية.213/1.

[2] – ابن كثير. البداية والنهاية.221/14

[3] – الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

1.2.العلمانية في اللغة:

لم ترد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، ولكن وردت في بعض المعاجم الحديثة منها:

أ- ما ورد في معجم المعلم البستاني: "العلماني: العامي الذي ليس بإكليريكي"[1].

ب- وفي المعجم العربي الحديث: "علماني: ما ليس كنسياً ولا دينياً"[2].

ج- وفي المعجم الوسيط "العلماني نسبة إلى العَلم بمعنى العالم، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي[3].

و العلمانية لفظ مترجم عن (Secularism) بالإنجليزية أو (Secularite) بالفرنسية.

وهي مشتقة من كلمة (Saeculum سيكولوم)، وتعني العالم أو الدنيا، و هناك من ينطق العلمانية بكسر العين، نسبة إلى العلم نسبة خاطئة.

لأن (Science) العلم النسبة إليه بالإنجليزية: (Scientific)، وبالفرنسية: Scientifique.[4]

والترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي: "لا دينية، أو لا غَيبيَّة، أو الدنيوية، أو لا مقدس"؛ "فاللادينية"؛ أي: الفصل بين الدين والحياة، و"الدنيوية"[5].

وهذا يعني صرف الناس عن الآخرة وجعهم يفكرون في الأمور الدنيوية فقط.

2.2. العلمانية في الاصطلاح:

العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي.[6]

العلمانية الدنيوية هي: نظام أخلاقي أُسِّسَ على مبادئ الأخلاق الطبيعية، ومستقلٌ عن الديانات السماوية، أو القوى الخارقة للطبيعة)[7].

فالعلمانية في الاصطلاح: هي دعوةٌ إلى إقامة الحياة على غير الدين.

ولا شك أن كلمة العلمانية اصطلاحٌ جاهليٌّ غربيٌّ، يشير إلى انتصار العلم على الكنيسة النصرانية التي حاربت التطور باسم الدين[8].

وقد طُبِّقت العلمانية في التعليم ومناهجه، وفي السياسة والحكم والاقتصاد والقوانين المدنية وفي كل مجالات الحياة وهذا كله في منحى بعيد كل البعد عن الدين. في هذا الصدد يقول عبد الوهاب المسيري: (ويوجد في تصورنا علمانيتان لا علمانية واحدة: الأولى جزئية، ونعني

كتاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني.ط4: 1420هـ. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.2/ 924 .

[1] – معجم المعلم بطرس البستاني، والكيرس أو الإكليرس: جماعة مفرزون ومكرسون لخدمة الكنيسة المسيحية؛كالشمامسة، والقساوسة والاساقفة ويقابلهم العلمانيون. أنظر: جذور العلمانية. د/ سيد أحمد فرج. ص154.

[2] –ينظر: المعجم العربي الحديث د/ خليل الجسر. نقلا عن حمود الرحيلي. العلمانية وموقف الاسلام .الناشر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. ص333.

[3] – ينظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المعجم الوسيط. 624/2.

[4] – ينظر: أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي. العلمانية – المفهوم والمظاهر والأسباب. ص33

[5] – ينظر: ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة . ص103

[6]– ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة.ص368.

[7] – انظر :الدكتور علي جريشة .الاتجاهات الفكرية المعاصرة.جامعة طيبة .عمادة التعليم عن بعد . ص85

[8] – د/حمود بن أحمد الرحيلي. العلمانية وموقف الاسلام منها.الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. .سنة 1422هـ.العدد .333/1

بها العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة، والثانية شاملة، ولا نعني فصل الدين عن الدولة وحسب، وإنما فصل كل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية لا عن الدولة وحسب، وإنما عن الطبيعة وعن حياة الإنسان في جانبيها العام والخاص؛ بحيث تنزع القداسة عن العالم، ويتحول إلى مادة استعمالية يمكن توظيفها لصالح الأقوى)[1].

3- علاقة الارجاء بالعلمانية

قد يتساءل الكثير فيما يخص علاقة الإرجاء بالعلمانية خاصة وإذا علمنا أن الإرجاء كفكر أو كمذهب ظهر في القرن الثاني أما العلمانية فلم تظهر إلا في العصور المتأخرة فما هو وجه العلاقة بينهما؟

ذكرنا سابقا أن الإرجاء الذي معناه تأخير الأعمال عن مسمى الإيمان قد جنى على الإسلام جناية عظيمة شنيعة فقد وضع من الإسلام شطرَه، وجرَّده من فروعه وأغصانه وثماره.. فلا يقي من حَر ولا يحمي مِن قَرٍّ.

وإذا نظرنا إلى ما يقع في بلداننا الإسلامية اتضح لنا جليا تأثر الكثير من المسلمين اليوم بالعلمانية وأفكارها المنحرفة والمشكل الكبير هو تبني هذه الأفكار من طرف مجموعة ممن ينسبون أنفسهم إلى الشريعة والدين ومثال ذلك أنه حدث مرة زلزالٌ شديد في إحدى البلاد (الإسلامية)، فأخذ بعضُ طلبةِ العلم من الخطباء على منابر المساجد، يُذكّر الناس بأيام الله في العصاة، وأنه ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِع إلا بتوبة. فإذا بأحد الدعاة

—لإحدى البلدان– ينتفض على منابر مِن عَلمانية يقول: لا تُخَوِّفوا الناس ولا ترهبوهم، وإنما هذه ظواهر طبيعية أو كوارث طبيعية، لا علاقة لها بطاعة الناس ومعصيتهم، وما دخل الدين فيها، وهي تحدث في بلاد المسلمين وفي غير بلاد المسلمين!! وكأني بأناس مؤمنين؛ تتسلل إليهم عقيدة ألوهية الطبيعة، والمتنبِّي فيها هو الملحد داروين في عبارته الشهيرة: "إن الطبيعة تخبط خبط عشواء، Nature works haphazardly، وللأسف الشديد نرى الكثير من التصريحات المشابهة لهذه الحادثة، من طرف دكاترة ودعاة ممن تأثروا تأثرا عجيبا من العلوم التجريبية والفلسفات الغربية نابذين وراءهم ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية والمسائل الإيمانية التي يجب على كل مسلم أن يجزم بالتصديق بها لكونه مؤمنا[2].

ومن جانب آخر نرى الكثير ممن ينتسبون إلى العلم الشرعي وأهله أنهم قد فصلوا قضايا العقيدة والشريعة عن قضايا السياسة وشؤون الدولة، بزعمهم أن قضايا الدين من اختصاص العلماء، وأن قضايا السياسة من اختصاص السلطات العمومية التي جعلت آراء العلماء واستشاراتهم غير ملزمة لها، إذ ليس لهم في نظام الحكم الوضعي المعاصر أية صفة في تسيير شؤون الحكم. متناسين أيضا أن الدولة الإسلامية التي أقامها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الخلفاء الراشدين من بعده لم تقم لها قائمة ولم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بتحكيم الشريعة في كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأكبر دليل على ذلك ما وصلت إليه بلاد المسلمين من التقهقر والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني بسبب نبذ الشريعة وتحكيم القوانين الوضعية التي زادت من تخلف المسلمين.

---

[1] - عبد الوهاب المسيري. العلانية الجزئية والعلمانية الشاملة. دار الشروق. 6/1

[2] – أبو محمد بن عبد الله.أعلماء علمانيون.الطريق الى علمنة العلوم الشرعية.مقال على منشور على مكتبة صيد الفوائد.

http://saaid.org/Doat/abumohammed/16-1.htm

وللأسف الشديد، فقد حصد أعداء الإسلام ثمار هذا الفكر المنحرف الذي سرى في الأمة سريان النار في الهشيم، فتركت العمل، وتركت محاسبة الحكام على زيغهم وضلالهم، وانجرت نحو الفسق والفجور والانحلال، مما أدى لظهور الفكر الغالي الخارجي عند بعض الشباب.

والناظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نجده كان يحكم في جميع ميادين الحياة من حل للنزاعات بين الناس وإقامة الحدود على مرتكبي الكبائر من سرقة وانتهاك عرض وشرب خمر، كما كان يقوم بجمع أموال الزكاة وإنفاقها في مصالح الناس العامة ومساعدة الفقراء والمحتاجين، كما كان يقوم بعقد المعاهدات والتحالفات وإعلان الحرب والصلح، بين المسلمين وغيرهم من أعداء الإسلام، كما كان يقوم بتأمير أصحابه ممن يرى فيهم الأهلية لإمارة بعض الأمصار، فكيف يُنْكر أن يكون للإسلام في سياسة الأمة وشؤونها حكم أو تدبير؟!

إذن فالأصل عند المسلمين أنه لا فصل بين الدين والسياسة بل إن أمور السياسة يستمدها الحاكم المسلم من أحكام الشريعة السمحة وذلك بإشراك العلماء والفقهاء في قضايا الحكم والسياسة والقضاء، هذا في الجانب العادي الذي يجب أن يكون في بلاد الإسلام والمسلمين ، لكن ما ابتليت به الأمة الإسلامية في العصر الحديث من فكر علماني غزا كل مجالات الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وما لقى من دعم من طرف بعض المسلمين الذين تأثروا بمذهب الإرجاء.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن مذهب الإرجاء في العصر الحديث يعد خادما للعلمانية وهذا بسبب العلاقة المتينة بينهما ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلي:

أولا: حصر بعض دعاة الإرجاء الدين في الأحكام التعبدية المتعلقة بالصلاة والصيام والزكاة والحج، وعدم التعرض لمسائل الحكم والسياسة الشرعية بحجة درء الفتنة والتي هي في واقع الأمر خدمة للحكام والعلمانيين أصحاب النفوذ وخشية على المنصب والمقام، في حين كان يجب على هؤلاء أن يقوموا بتعليم دين الله كله وكما قال السيد قطب رحمه الله في إحدى مقالاته[1]: إن الإسلام كل لا يتجزأ فإما أن يؤخذ جملة وإما أن يترك جملة، ولا يجوز بحال من الأحوال أن يؤخذ منه ما يتناسب مع العقليات و الذهنيات. وما يقوم به هؤلاء الدعاة ما هو إلا خدمة للعلمانية وأهدافها سواء أكانت نية هؤلاء مقصودة أو غير مقصودة ، بل يجب عليهم إعادة النظر في فكرهم هذا وإعادة قراءة التاريخ الإسلامي قراءة صحيحة جادة ليتبين لهم جليا أن هذا الدين هو دين عام شامل لكل مجالات الحياة و لا يجوز لهم حصر أحكامه وتشريعاته في الأمور التعبدية فقط وقوله تعالى:

" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" [المائدة:3] هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء.[2]

والأسف كل الأسف أن يتطهَّر (علماء) الشريعة، و(شيوخ) الدين عن السياسة، وأن يُطهِّروا منها مجالسهم، ومساجدهم وبرامجهم وقنواتهم!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة والقراءة والذكر؛ وتعليم العلم والخطب. وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لِما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم. وكذلك عماله في مثل مكة والطائف وبلاد اليمن وغير ذلك من الأمصار والقرى وكذلك عماله على البوادي؛ فإن لهم مجمعًا فيه يصلون وفيه يساسون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن بني إسرائيل كان تسوسهم الأنبياء؛ كلما ذهب نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء تعرفون وتنكرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: أوفوا ببيعة الأول

[1] – انظر: السيد قطب .خذوا الاسلام جملة أو دعوة . مقال منشور على موقع : http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=95014

[2] – ابن كثير . تفسير القران العظيم.تح: سامي بن محمد سلامة . الطبعة2 1420هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع 14/2.

فالأول واسألوا الله لكم؛ فإن الله سائلهم عما استرعاهم»[1]، كان "الخلفاء والأمراء" يسكنون في بيوتهم كما يسكن سائر المسلمين في بيوتهم؛ لكن مجلس الإمام الجامع هو المسجد الجامع"[2].

ثانيا : من أبرز نقاط التقاطع بين العلمانية والإرجاء هي علمنة الأحكام الشرعية من طرف الحكام العلمانيين وذلك بدعم من هؤلاء المرجئة الجدد فالتفكير العَلماني يرفض قيام القوانين والأنظمة في الدولة المدنية بناءً على (رؤية دينية)، ومن ثَمَّ فلا تحفُّظ لديه على كثيرٍ من الأحكام الشرعية التي ليس لها تأثير على النظام العام كأداء العبادات واجتناب المحرمات وأداء الصدقات... إلخ، وإنما الإشكالية في الأحكام التي لها تأثير كالحدود ومنع المعاصي والإلزام بالواجبات، فجاءت هذه الخطوة لتتعامل مع هذه الأحكام بطريقة معيَّنة تجعلها مقبولة للتفكير العَلماني.[3]

فالقوة والإلزام في الحكم ليس راجعا لكونها دينا وشريعة من رب العالمين وإنما لكونها قانونا ونظاما يعاقب عليه الحاكم. وجعلوا حكم الردة في الشريعة الإسلامية ليس للمرتد عن دين الله وإنما للخارجين عن القانون والمتمردين عنه، مثل الإعدام لمرتكب بما يسمى اليوم بالخيانة العظمى، كما تجدهم يحرفون معنى الجهاد في سبيل الله ولا يجعلونه قتالا من أجل إعلاء كلمة الله وإنما من أجل الدفاع عن الأراضي المحتلة فقط كما تقرره جميع القوانين المعاصرة في حق الشعوب لصد المعتدي على أراضيها، وشرط الإسلام الذي يتفق الفقهاء على ضرورة اتصاف كلِّ من يتولى الرئاسة العامة أو القضاء أو الإمارة به أصبح أمراً تاريخياً متعلقاً بظرف معيَّن حين كانت الدول تقوم على التمايز الديني وقد زال سببه مع الدولة المدنية التي تلغي تأثير الدين في التمييز بين المواطنين الذين تشملهم المساواة[4].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن هؤلاء العلمانيين قد جردوا الإسلام من لبه، وتركوه مجرد شعارات توحي على أنها هي الإسلام وهذا كله بدعم من مرجئة العصر الذين تأثروا بهم وبأفكارهم.

ومن أمثال هؤلاء في العصر الحديث يقول أحد الدعاة المعروفين: "أرى أنَّ مقولة: دَعْ ما لقيصر لقيصر وما لله لله، كلمة حكيمة تصلح لزماننا؛ ذلكم أن الانفصام بين الدين وبين الدولة صار أمرًا مقضيًا لا مرد له، ولا طاعن عليه، ولا محيد عنه"[5].

والانفصام هو الانفصال، فأقر هذا الداعية بانفصال الدين عن الدولة إلى الأبد، وهو يرضى به كما يرضى بالقضاء والقدر، بل ولا يطعن عليه، ولا يحيد عنه[6]!

ثالثا: تعد مسألة الحاكمية أهم أمر تتجلى فيه علاقة الإرجاء والمرجئة بالعلمانية تجليا واضحا.

فلا ينكر إلا جاحد أن الإسلام وصل في مرحلة من المراحل إلى درجة عالية من التبجيل والتعظيم، وكان المسلمون في أوج قوتهم خاصة في عهد الخلفاء الراشدين والجيل الأول من التابعين حيث عرف العالم حركة كبيرة من الفتوحات الإسلامية وانتشر الإسلام بشكل واسع في

[1] – أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3455)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، برقم (1842).

[2] – ينظر : ابن تيمية عبد الحليم . مجموع الفتاوى. جمعه عبد الرحمان بن محمد بن قاسم.طبعة:1425هـ.مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. 35/ 39-40.

[3] – د/فهد بن صالح العلجلان. علمنة الأحكام الشرعية.https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=366.

[4] – المرجع نفسه –بتصرف–

[5] – القائل: إبراهيم شقرة، في: "هي السلفية، نسبة وعقيدة ومنهجا" ص184.نقلا عن مقال : أبو محمد بن عبد الله – باحث وكاتب شرعي ماجستير في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي/ بيروت

[6] – والإشكال أن إبراهيم شقرة يعتبر من طلبة العلم الكبار في السعودية كما انه يعد من طلبة الشيخ الألباني المعروف عنهم بالمنهج السلفي والله المستعان.

شتى أقطار المعمورة إلى أن أصبح مهيمنا على قمة السلطة إلا أنه وبعد سقوط الخلافة الإسلامية دب التقهقر عند المسلمين وبدأ التراجع إلى أن وصل المسلمون اليوم إلى درجة كبيرة من التقهقر والضعف ، ويعد السبب في ذلك إلى أنهم استبدلوا ما كان سببا في قوتهم ونبذه وراء ظهورهم.

ولا شك أن السبب في حصول المسلمين قديما على الريادة والسيادة هو التحاكم إلى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. وما حاربته العلمانية اليوم هي إزاحة هذا السبب الرئيس من حياة المسلمين فأصبحنا لا نرى أثرا للحكم الإسلامي في ديار الإسلام والأدهى والأمر هو استبدال أحكام الشريعة بأحكام وقوانين وضعية فرضت على بلدان المسلمين للضعف والهوان الذي أصاب الأمة الإسلامية خاصة بعد سقوط الخلافة وهذ مما زاد من تدني وتدهور أوضاعها.

هكذا انتقلنا من مرحلة كان فيها الإسلام مبجّلاً معظماً مهيمناً على قمة السلطة إلى مرحلة أصبح فيها الإسلام وطنياً قطرياً مستخدماً لخدمة أغراض شخصية أو فئوية أو نخبوية تتحكم فيها أهواء النفوس، وعلى الصعيد النظري، فإن الكثير من العلماء يرفضون أية فكرة علمانية، ويصرخون بأن العلماء هم أداة توجيه المجتمع، ومن واجبهم السهر على تحقيق مصالح الناس. لكن على الصعيد العملي فإن مبادئ العلمانية وأفكارها هي التي تتحكم في السلوك اليومي للمجتمعات الإسلامية[1].

بل إن الكثير منهم يصرح: بأننا علماء ولسنا ولاة، لذلك لا ينبغي أن نتدخل في قضايا الدولة والسياسة والاقتصاد، وغيرها من القضايا العمومية التي تمس حياة الناس؛ لأن هذا ليس من اختصاصنا، وإنما هو من اختصاص الملوك والرؤساء والأمراء والزعماء.

وهكذا فإن الإرجاء هو الذي كيّف مواقف هؤلاء لتبرئة الحكام وحماية الأنظمة العلمانية التي تحكم العالم الإسلامي بقوانين ونظم وأعراف امتزجت فيها الليبرالية[2] والاشتراكية والديمقراطية بالإسلام، وامتزج فيها الباطل بالحق.

وهذا النوع من الشرك الخفي الذي عليه مسحة من الإرجاء لا يقبله الإسلام مطلقاً، ولاشك أنه قد جاءت العديد من الآيات القرآنية مؤكدة أن الحكم بما أنزل الله جل ذكره من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير شرع الله تعالى من صفات المنافقين. فإذا كان جوهر الإيمان والإسلام هو الانقياد والخضوع والطاعة، فلا يتحقق ذلك إلا بقبول أحكام الشرع والإذعان لحكم المخبر. إلا أنه يوجد الكثير من مرجئة العصر الذين أنكروا بطريقة غير مباشرة هذا الأصل، والحجة عندهم أن الحاكمية مصطلح حديث، ولا يمكن اعتباره ضمن المبادئ الأساسية للتوحيد، وأصحاب هذا القول يعلمون جيدا أنهم لوا اعترفوا بهذه المقولة سيجدون أنفسهم في مواجهة مباشرة مع الأنظمة التي يحكمها العلمانيون وربما قد يكون هذا السبب الرئيس في ادعائهم هذا. والعجب أن من هؤلاء من تجده يصرح بأن العلمانية تمثل خطرا على الإسلام والمسلمين، إلا أنهم من الناحية العملية تجد أنهم وقعوا في شراك العلمانية بسبب منحهم للشرعية المطلقة للحكام حتى ولو كانوا ليبراليين أو اشتراكيين أو ديمقراطيين، بحجة درء الفتنة متناسين أن هذا اللبس في المفاهيم والمواقف يعود لمذهب الإرجاء الذي مهد الطريق لقبول مثل هذه الأمور حيث عزل الدين الإسلامي عن حياة المسلمين، وقللوا من قيمة الأعمال وجعلوا الإيمان مجرد التصديق القلبي فترك العمل، وتركت محاسبة الحكام على زيغهم وضلالهم، وانجرت نحو الفسق والفجور والانحلال، مما أدى لظهور الفكر الغالي الخارجي عند بعض الشباب كرد فعل لهذا المنهج السقيم.

---

1 -أ/د محمد أمحزون – علاقة الإرجاء بالعلمانية. مجلة البيان. العد 364.23/اوت 2017.

2 -الليبرالية مصطلح أجنبي معرب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية ، وهي تعني " التحررية ". وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية ، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد ، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين ، مثل حرية التفكير ، والتعبير ، والملكية الخاصة ، والحرية الشخصية وغيرها.(الخراشي سليمان بن صالح. حقيقة الليبيرالية وموقف الاسلام منها .د.ت.ن ص12-13.

وقد ذهب هؤلاء بعيداً في انحرافهم إلى حدّ قولهم إن الحكام ما داموا لا يصرحون بعداوتهم للإسلام بألسنتهم، ولو كانوا لا يطبقون الشريعة في الحكم، ويفرضون على المسلمين قوانين وضعية، فهم مع ذلك مؤمنون؛ فليس المهم هو تطبيق الشريعة، لكن المهم هو الإيمان بها![1].

ونفس الشيء حدث في زمن الاستعمار لما حاول المستدمر أن يمحو الهوية الدينية للمسلمين، يقول أحد دهاقنة الاستعمار في المغرب والجزائر: «طالما أن سكان المستعمرات المسلمين لم يفصلوا بين الروحي والمدني، وطالما أن فكرهم واعتقادهم في تضاد مع قوانيننا، فإننا سنظل نعاني من مشكلات في المستعمرات. ينبغي أن يتحول القرآن في نفوسهم إلى كتاب ديني لا علاقة له بقوانين المدنية»[2].

إذن علمنة العالم الإسلامي من طرف أعداء الإسلام كان أمرا مخططا له و مدبرا له منذ الأول وما مهد له الطريق وسهل عليه هذه المهمة هو المذهب الإرجائي المنحرف. هذا الإرجاء هو الذي فتح الباب لبعض (الشيوخ) و(رجال الدين) بإخراج السياسة من الإيمان والدين، وهو الذي وجد فيه بعض المشهورين مُدَّخَلًا يلجؤون إليه يبررون به زلّاتهم، ليدخلوه في إطار الخلاف، بل أدخلوه في منهج السلف، فشرعنوا به العَلمانية، وعَلمنوا به الدين والدولة.

رابعا: عدم إعطاء أهمية للعمل في حياة الإنسان المسلم:

إذا نظرنا إلى مكانة العمل عند المرجئة والعلمانيين فإننا نجد أن هناك توافقا بين الطائفتين بحيث أن مكانة العمل عند المرجئة معلومة ومعروفة فالعمل عند القوم ليس بشرط لصحة الإيمان ولعل هذا الأمر يعتبر سمة المرجئة المعاصرة حيث يرون أن الأعمال شرط كمال في الإيمان وليس شرط صحة متناسين أن بعض الأعمال شرط صحة في الإيمان فلا يصح أن نقول على إنسان لم يركع لله ركعة في حياته أنه مؤمن أو على إنسان صحيح قادر بالغ لم يصم لله يوما في رمضان مع علمه بوجوبه أن نقول عنه مؤمن وقس على ذلك الأعمال الأخرى التي تعتبر شرطا في صحة الإيمان، إلا أن المرجئة جعلوا كل الأعمال شرطا لكمال الإيمان وليس لصحته وبالتالي فقد هونوا من أمر العمل، فالإيمان عندهم مجرد نطق باللسان أما بالنسبة للعلمانية فإنها لم تقل للناس: لا تصلوا ولا تصوموا ولا تحجوا بل العكس نجد الكثير من الدول التي استولى العلمانيون فيها على زمام الأمور، تقوم ببناء المساجد والترخيص لها لكن هم من يقومون بتنصيب الإمام التابع لهم لكي لا تكون له استقلالية في عمله، كما أنهم يقومون بإنشاء مطابع من أجل طبع المصاحف والتفاسير وبعض كتب المفكرين الإسلاميين ممن تأثروا بالحداثة وبالتيار التغريبي، من أجل بث سموم الأفكار العلمانية للطبقة المثقفة من تلاميذ وطلاب المراحل التعليمية، كما نجدهم أيضا يقومون بالإشراف على تنظيم رحلات الحج لبعض الرؤساء والحكام المعروف عنهم العداء للدين وأهله، كما أيضا وصل الأمر بهم لبناء المعاهد والجامعات الكبرى وتنصيب عملاء لهم على رأس عمادة هذه المعاهد والجامعات وتقرير بعض المقررات التي تبث سموم هذا المنهج و للأسف الشديد نجد الكثير من الدكاترة والأساتذة الذين يدرسون في هذه المعاهد ممن تأثروا بهذا التيار فأصبحوا يدافعون عنه وعن أفكاره بحجة أن هذا النظام هو السائد اليوم في كل بقاع العالم ويقصدون هنا المجتمع الغربي الكافر متناسيين أن هناك فرقا كبيرا بين دول الإسلام ودول الكفر وأن الكنيسة عندهم هي السبب في تخلفهم فما كان منهم إلا أن يقضوا على هذه التبعية، لكن الإسلام لم يكن يوما حاجزا في التقدم والتطور بل العكس أن المسلمين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه في زمن الخلفاء الراشدين وزمن الدولة الإسلامية إلا بفضله، والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك، فهؤلاء العلمانيون عرفوا جيدا كيف يجعلون من هذه الفئة من المرجئة ومن على شاكلتهم ممن باعوا دينهم وانسلخوا عن معتقداتهم وانحرفوا عنها بتأثرهم بهذه الأفكار الخبيثة، حيث قاموا بصناعة مفتين وأساتذة وجماعات كانت في أيديهم بمثابة الدمى التي يحركونها

[1] – أ/د محمد أمحزون – علاقة الإرجاء بالعلمانية. مجلة البيان. العد 364.23/اوت 2017.

[2] – بشير عصام المراكشي: أثر المسيحية في العلمانية الإسلامية. طبعة :1436هـ. مركز البحوث والدراسات. ص203–204.

كيف ما شاءوا، بشرط واحد وهو أهم شيء عندهم أنهم لا يحشرون أنفسهم في السياسة وأمور الحكم لأنهم يعلمون يقينا أنه لو تكون السياسة من الدين، يكون للدين توجيه لدفة الحياة، ويكون الله إله الأرض وإله السماء، فلم يجدوا حلا لذلك إلا أنهم أزاحوا حكم الله وتحكيم الشريعة من المجتمعات المسلمة من أجل أن تنجح مخططاتهم الخبيثة والأسف كل الأسف ما نراه اليوم من مظاهر في مجتمعاتنا المسلمة والتي لم نكن نراها من قبل فظهور التفسخ الأخلاقي و انتشار الرذيلة والمجون واختلاط الرجال بالنساء في الشوارع العامة والأماكن الخاصة وظهور الملابس غير المحتشمة والدخيلة على بلادنا المسلمة ما هي إلا مظهر للعلمانية ولم يجدوا تبريرا لهذا إلا بشعار الحرية وحرية المعتقد.

وفي الختام أنوه إلى أمر مهم ألا وهو أن ما ذكرناه سابقا لم نقصد به دولة معينة أو طائفة معينة أو بلدا معينا، وإنما ذكرنا ذلك على سبيل الإجمال لما نراه اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية بدون استثناء، ومن هنا نستنتج نتيجة مهمة هي أن هؤلاء العلمانيون ليسوا جاهلين بالدين الإسلامي وأحكامه بل قد نجدهم أعلم بأحكام الشرع أكثر من بعض العلماء والدعاة، فهم يَعلمون أنَّ مَلَاك أمرِ الإسلام في تطبيق شريعته، وإقامة دولته، وتعميم حاكميته على شؤون الحياة كلها، ولذلك عَمَدوا إلى أُولى عراه فنقضوها، وهي الحكم بما أنزل الله، وهو عَمود سياسته، لكي تَتَتَابعُ عُراهُ نقضًا وانتقاضًا، وسخَّروا لذلك الحديد والنار والإعلام والمستشرقين والإرجاء، وأخيرًا انضافَ علماءُ عَلمانيون، كلهم جنَّدوهم لهذه الحرب على الشريعة، تقصد إلى نقضها، لأنها العُقدة التي تمسك العِقْدَ حتى لا تنفرط عُراهُ، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ليُنقَضنَّ الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها؛ فأولهن نقضًا: الحكم، وآخرهنّ الصلاة"[1].

إذن من خلال كل ما سبق نستنتج أن لمذهب الإرجاء المعاصر علاقة وطيدة بالعلمانية وأفكارها فالعلمانية لها أهداف مرسومة لها مشروع لتطبيقها على واقع البلاد الإسلامية ومذهب الإرجاء وأهله كان أداة مهمة لتحقيق هذه الأهداف المنشودة من طرف العلمانيين، بل الأدهى والأمر أن هؤلاء المرجئة الجدد منهم من صرح بتبنيه العلمانية خاصة من هم في مكانة مرموقة في هذه الدول كأصحاب المناصب السامية كالوزارات ومن هم على رؤوس المعاهد والجامعات ورؤساء الأحزاب والجمعيات، فكانت هذه الفئة وبالا على الدين الإسلامي وسببا رئيسا في انتشار العلمانية في البلاد المسلمة.

4- خاتمة:

نستنتج مما قد ذكرناه سابقا أن الفكر الإرجائي قد خدم العلمانية وأهلها خدمة عظيمة في عديد المجالات في بلاد المسلمين فأصبحت حياة المسلم لا تخلو من الصدامات مع المد العلماني وكلما أراد المسلم الرد على هؤلاء العلمانيين إلا ونجد للمرجئة تبريرا وتقريرا لما جاء به هؤلاء العلمانيون وعلى سبيل المثال لا الحصر:

في مجال التدريس والتربية والتعليم : فقد أصبحت المناهج التعليمية في مختلف الأطوار التعليمية لا تخلو من الأفكار العلمانية فتارة يجدهم في مناهجهم يدعون لحذف بعض السور والآيات القرآنية، وتارة ينشرون بعض المواضيع التي تدعو للإباحية وتارة يحذفون بعض المواضيع التربوية التي لها أثر في المجتمع كموضوع بر الوالدين وإذا أراد البعض من الغيورين على الوطن والدين تجد جماعة الإرجاء يردون عليه بشراسة وبحجج واهية كحجة حذف بعض السور والآيات لأن التلميذ لا يستوعب معناها ويصوغون لنشر الإباحية بحجة الثقافة والاطلاع وبعض الحجج المردودة عليهم .ولا يدل هذا الأمر إلا على شيء واحد وهو خدمة العلمانية.

[1] -الإمام أحمد بن حنبل؛ المسند، رقم:[22160]). لذلك بادروا إلى إسقاط البقية الباقية من الخلافة الإسلامية العثمانية.

في مجال الحياة الاجتماعية نشر الرذيلة ومحاربة الحجاب والالتزام والتضييق على الملتزمين ودعم المثلية وكل ما له تأثير سلبي في المجتمع بهدف إفساده أخلاقيا وجعله نسخة طبق الأصل للمجتمع الغربي، وهذا هدف جلي للمد العلماني لكن عند محاولة أحد المسلمين التصدي له يظهر لنا أشباه المسلمين من المرجئة يدافعون عن العلمانية بحجة الحرية الشخصية وأن الإيمان هو ما وقر في القلب وأنه يصح أن يكون إنسانا مسلما كامل الإيمان حتى ولو لم يعمل، بل نجد البعض يذهب إلى أبعد من ذلك فتجده يناقش في المعلوم من الدين بالضرورة كمناقشتهم في مسائل المالية المتعلقة بالربا والإفطار في رمضان و الامتناع عن دفع أموال الزكاة من التجار بحجة دفع الغرامات، إلى غيرها من المناقشات الأخرى التي يستحضر فيها هؤلاء مسائل الخلاف ويبنون عليها أحكاما خاطئة لا لشيء إلا لتبرير وتحقيق أهداف العلمانية.

في مجال الحكم والسياسة: لعل أهم عنصر لاحظناه في تقاطع العلمانية والإرجاء مسألة الحكم والسياسة، خاصة وأن الهدف الأول والأخير للعلمانية هو العمل على تعطيل شرع الله و شرعنة أحكام وضعية تحكم البلاد الإسلامية، فهم يعلمون يقينا أن الحكم بما أنزل الله سيكون سببا في قوة المسلمين وسببا في محاربتهم وقطع دابرهم، ولذلك نجدهم يتدخلون في تولية حكام بلاد المسلمين فلا يولى حكم بلد ما إلا برضى هؤلاء العلمانيين المدعومين من طرف الدول الكبرى في العالم، وما زاد الطين بلة هو الدعم الذي يلقاه هؤلاء الحكام من طرف شيوخ المرجئة الذين برروا لهم أفعالهم الشنيعة، فقد قام هؤلاء الحكام باستبدال أحكام الشرع واحدا واحدا إلى أن عطل شرع الله بالكلية واستبدل بقوانين وضعية لا تتطلع إلى العدل بين أفراد المجتمع، مما جعل من الشعب في الكثير من البلدان بالثورة ضد هؤلاء الحكام لنجد مذهب المرجئة المعاصر يقفون مع هؤلاء الحكام ويخرجون على الناس بفتاوى وأحاديث النهي عن لخروج على الحاكم بفهم سقيم وبإنزال هذه الأحاديث بغير منزلها ، والهدف من ذلك هو تبرير ظلم وانحراف هؤلاء الحكام.

وفي الأخير أوصي زملائي الباحثين إلى الاعتناء بموضوع الإرجاء والعلمانية حيث تعتبر هاتان الظاهرتان من أخطر الظواهر التي انتشرت في عصرنا الحاضر والتي تهدد مقومات هذا الدين وتهدمه لذلك كان لازما على الباحثين وطلبة العلم دراسة مثل هذه الظواهر والرد على أصحابها من أجل وضع حد لها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1/ ابن كثير الدمشقي . البداية والنهاية.الطبعة الاولى : 1407 هـ - 1986 م.دار الفكر.

2/ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. الطبعة: الثانية، 1392. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

3/ أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي. العلمانية - المفهوم والمظاهر والأسباب.الطبعة الأولى :2011م.جريدة السبيل .المغرب

4/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي. تفسير القرآن العزيز. أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز. الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م. الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة.

5/ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش. الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م. الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

6/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م. 1ط - دار الكتاب العربي – بيروت.

7/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. مجموع الفتاوى. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. عام النشر: 1416هـ/1995م. لناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

8/ د/ خليل الجسر. المعجم العربي الحديث.د.ط.ت

9/ د/فهد بن صالح العلجلان.علمنة الأحكام الشرعية. https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=366

10/ الدكتور علي جريشة .الاتجاهات الفكرية المعاصرة. د.ط.ت.دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.المنصورة.ش.م.م.

11/ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. مختار الصحاح. المحقق: 12/ يوسف الشيخ محمد. الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م. لمكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

13/ سيد أحمد فرج. جذور العلمانية .الجذور التاريخية بين العلمانية والاسلامية في مصر.الطبعة الثالثة 1987م.الوفاء للطباعة والنشر.

14/ السيد قطب .خذوا الاسلام جملة أو دعوة . مقال منشور على موقع : http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=95014

15/ عبد الوهاب المسيري. العلانية الجزئية والعلمانية الشاملة.الطبعة الاولى:1423هـ-2002م .دار الشروق.

16/ غالب بن علي عواجي . المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها. الطبعة: الأولى 1427هـ-2006م. المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

17/ م المراكشي: أثر المسيحية في العلمانية الإسلامية.د.ط.ت.ن

18/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق 19/ التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

20/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المعجم الوسيط .الطبعة الرابعة :1425هـ-2004م.كتبة الشروق الدولية.

21/ محمد أمحزون – علاقة الإرجاء بالعلمانية.مجلة البيان.العد 364.23/أوت 2017.

22/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. تهذيب الآثار. المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا. الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م. الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا.

23/محمد زين الهادي العرمابي. نشأة العلمانية ودخولها إلى المجتمع الإسلامي. طبعة 1988.دار العاصمة

24/ محمد قطب.مذاهب فكرية معاصرة.الطبعة الثالثة 1408هـ-1988م.دار الشروق.القاهرة.

25/ ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة.الطبعة الاولى:1413هـ-1992م.دار الصميعي للنشر والتوزيع.الرياض.